

کامل کیلانی
اَسْرارُ عَمَّار



NC
Ch
892.736

کیل
۱

قالت شهرزاد

قالت « شهرزاد »

بفتح كامل كيلانى

ليس فى الشرق ولا فى الغرب ، من يُنافس « شهرزاد » فى ميزاتِها النادرة ،
فقد سجل لها التاريخ - فيما سجله من مزاياها الباهرة - أنها أقدرُ محدثة ،
وأبرعُ راويةٍ للقصص ؛ بعد أن استطاعت - بفضلِ عبقريتها فى هذا المضمارِ -
أن تنجى رأسها من السيفِ ألفَ مرةٍ ومرةً ، فى « ألف ليلةٍ وليلةٍ » ! ..
وقد بُعثت « شهرزاد » فى هذه المجموعة من القصص ،
لتُسامرَ الناشئةَ الحديثةَ بفنونٍ من القصص ، تسحرُ القارئَ الصغيرَ بطلاوتِها
وتبسُّطِ له أمثلةً طيبةً من مكارمِ الأخلاقِ ؛ فيشُبُّ قارئُها ،
وقد انطبعتْ نفسه على حُبِّ الفضيلةِ ، وإيثارِ الخيرِ .
وهذه المجموعة هى ألمعُ جوهرةٍ فى عقدِ القصصِ العربيةِ ،
تنقلُ القارئَ بين أجواءِ الشرقِ وأحلامِهِ ، وأخيلتهِ العامرةِ بأسبابِ البهجةِ .
شفقتُ أمرَ الناطقينِ بالضادِ ، فأقبلوا عليها ..
وفتنت الأُممَ الغريبةَ ، فترجمتها إلى لغاتها ..
وها هى ذى تتجلى فى أسلوبِ « الكيلانى » ، السهلِ المُتَّعِ ؛
بديعةِ الإخراجِ ، مُهذَّبةِ الحواشىِ ، رفيعةِ الأهدافِ ، ناطقةً الشخصياتِ ..
تُخيلُ لقارئها أنه يعيشُ مع أبطالِها ، ويشاركُهم فى آمالِهِم وأحلامِهِم ،
فيَمضى فى مطالعتها ، مُشتاقاً إلى المزيدِ دائماً .

دار مكتبة للطفال



رقم التسجيل

اهداءات ٢٠٠٢

أ/ رشاد كامل الكيلانى
القاهرة

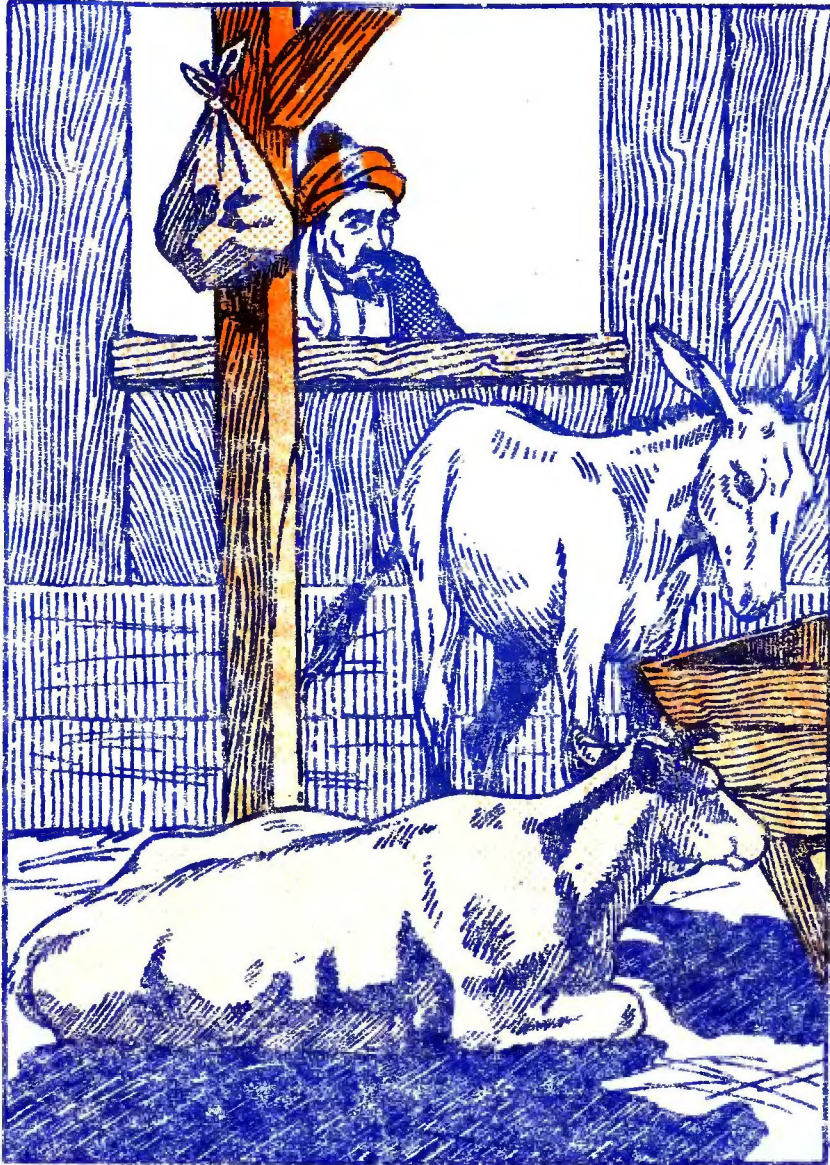
أَحَادِيثُ «آزَاد»



فِي عَصْرِ يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ ،
اجْتَمَعَتُ لُحْمَةُ مِنَ الصَّدِيقَاتِ ،
كَانَتْ بَيْنَهُنَّ الصَّدِيقَةُ : « شَهْرَزَاد » ،
وَمِنْ بَنَاتِ الْوَزِيرِ : « آزَاد » .
أَخَذَتْ لُحْمَةُ الصَّدِيقَاتِ الْمَرْبِزَاتِ
تَتَبَادَلْنَ بَعْضُ الْقَعْصِ الْمُسْلِيَاتِ ،
وَتَتَنَاقَشُ فِي شُؤْنٍ مُخْتَلِفَاتِ .
الصَّدِيقَاتُ الْمَرْبِزَاتُ طَلَبَتْ مِنْ
صَدِيقَتَيْنِ « شَهْرَزَاد » أَنْ تَحْكِي
لَهُنَّ حِكَايَةً مِنَ الْحِكَايَاتِ .

اسْتَجَابَتْ « شَهْرَزَاد » بَنَاتِ الْوَزِيرِ « آزَاد » لِمَا تَطَلَّبُهُ الصَّدِيقَاتُ . وَبَدَأَتْ تَقُولُ :
« سَأُحْكِي لَكُنَّ يَا صَدِيقَاتِي حِكَايَةً طَرِيفَةً ، حَكَايَا لِي أَبِي ذَاتَ لَيْلَةٍ .
لَقَدْ تَمَوَّدَ أَبِي أَنْ يَجْلِسَ مَعِي ، فِي بَعْضِ اللَّيَالِي ، لِلْمُؤَانَسَةِ وَالْمَسَامَرَةِ .
تَمَوَّدْتُ مِنْ أَبِي فِي تِلْكَ الْجَلَسَاتِ ، أَنْ أَسْمَعُ بِأَحَادِيثِهِ الْمُؤْنِسَاتِ .
حِكَايَاتُهُ دَائِمًا تُعَرِّفُنِي بِالكَثِيرِ مِمَّا فِي الْحَيَاةِ مِنْ شُؤْنٍ وَأَسْرَارٍ .
أَبِي لَهُ خَبْرَةٌ وَتَجَرِبَةٌ ، اكْتَسَبَهَا بِذِكَاثِهِ وَنَشَاطِهِ ، فِي عُمُرِهِ الطَّوِيلِ .
الْقِصَّةُ الَّتِي أُحْكِي حَوَادِثَهَا الْآنَ ، قِصَّةٌ مُسْلِيَةٌ مُفِيدَةٌ فِي آنٍ

في مَرْزَعَةِ « عَمَّار »



عاشَ في قَدِيمِ الزَّمَانِ ،
سَالِفِ الْعَصْرِ وَالْأَوَانِ ،
رَجُلٌ مِنْ كِبَارِ الْأَغْيَانِ ،
مِنْ ذَوِي الْجَاهِ وَالسُّلْطَانِ ،
أَصْحَابِ الْمَرْوَفِ وَالْإِحْسَانِ .
اسْمُهُ « عَمَّارُ بْنُ عِمْرَانَ » ،
لَا يَزْتَكِبُ الظُّلْمَ وَالْمَذْوَانَ ،
مَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ أَوْ حَيَوَانٍ ؛
كَانَ يُقِيمُ فِي بَلَدِهِ الْأَصِيلَةِ ،
مِنْ بِلَادِ الرُّيْفِ الْجَبِيلَةِ .

« عَمَّارُ » لَهُ مَرْزَعَةٌ عَامِرَةٌ بِحُقُولِ الْخَضِرِ ، وَأَشْجَارِ الْفَاكِهَةِ ، وَحَدَائِقِ الزُّهُورِ .
كَانَ مُهْتَمًّا بِمَرْزَعَتِهِ ، يَتَمَهَّدُهَا بِنَفْسِهِ ، لِتَكُونَ عَلَى الدَّوَامِ نَامِيَةً . .
فِي أُمِّيَّةٍ مِنَ الْأَمَالِيْقِ ، أَرَادَ « عَمَّارُ » أَنْ يَتَفَقَّدَ زُرِّيَّةَ الْمَرْزَعَةِ .
خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ ، وَمَشَى ، حَتَّى أَصْبَحَ قَرِيبًا مِنْ بَابِ الزُّرِّيَّةِ . .
أَذُنَّ « عَمَّارِ » أَلْتَقَطَتْ ، فِي هَذِهِ اللَّيْلِ ، هَمَسَاتٍ تَنْبِئُ مِنْ هُنَاكَ . .
عَرَفَ أَنَّ هَذِهِ الْهَمَسَاتِ الْمَسْمُوعَةُ ، كَيْسَتْ أَصْوَاتُ الْغُفْرَاءِ أَوْ الْحُرَّاسِ .
مَدَّ خُطَاهُ إِلَى شِبَالِكِ الزُّرِّيَّةِ ، وَأَنْصَتَ ، لِتَبَيَّنَ حَقِيقَةَ الْأَمْرِ .

الْحِمَارُ الْمَحْظُوظُ



كَانَ الْهَمْسُ الَّذِي سَمِعَهُ يَدُورُ
 بَيْنَ الثَّوْرِ وَاحِدِ الْحَمِيرِ .
 الثَّوْرُ مُلْقَى عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ ..
 يَقُولُ لِلْحِمَارِ وَهُوَ يَسْتَرْخُ :
 « أَنْتَ سَمِيدٌ فِي حَيَاتِكَ ..
 يُقَدِّمُونَ لَكَ الشَّمِيرَ التَّغْلِيفَ ،
 وَالْفُولَ الْمُنْقَى ، وَالتَّبْنَ الْمُقْرَبِلَ ..
 يَخْرِصُونَ عَلَى حُسْنِ هِنْدَامِكَ :
 بَرْدَقَةٌ مُزَخْرَقَةٌ عَلَى ظَهْرِكَ :
 تَمَلَّ حَدِيدِيَّةً فِي قَدَمِكَ :

أَبَسَ لَكَ فِي هَذِهِ الْمَرْزَقَةِ أَمِيَّةٌ مُهِمَّةٌ ، وَلَا عَلَيْكَ أَىُّ عَمَلٍ .
 فِي أَكْثَرِ الْأَيَّامِ ، يَتَرُكُونَكَ تَرْتَمِعُ فِي الزَّرْبِيَّةِ ، كَأَنَّكَ فِي إِجَازَةٍ .
 إِنَّكَ - يَا صَاحِبِي - تَنَامُ كَمَا تَشَاءُ ، وَتَمْنَحُو مِن نَوْمِكَ كَمَا تَشَاءُ .
 لَا يُزْعِجُكَ مِّنَ الْحُرَاسِ أَحَدٌ ، وَلَا تَخَافُ أَنْ يَضْرِبَكَ أَحَدٌ .
 فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ ، يَأْتُونَكَ لِيُظْفَقُوا ، وَلِيَضْمُوا عَلَى ظَهْرِكَ الْبَرْدَقَةَ .
 يَقْرُدُونَكَ إِلَى حَيْثُ يَقِفُ صَاحِبُ الْمَرْزَقَةِ ، لِيَكُونَ رَكُوبَةً لَهُ .
 تَنْتَرُّهُ مَعَهُ فِي طُرُقَاتِ الْحُقُولِ ، ثُمَّ تَمُودُ مِنَ التَّزْهِةِ بِلا تَسْبِ .

متاعب الشَّورِ



سَكَتَ الشَّورُ بِضَعٍ لَعَطَاتٍ ،
 انْطَجَعَ عَلَى جَنْبِهِ ، ثُمَّ قَالَ :
 « أَنَا عَلَى الْمَكْسِرِ مِنْكَ . .
 لَسْتُ بِمِثْلِكَ - يَا أَخِي - الْعِمَارَ .
 إِذَا لَاحَ الْفَجْرُ يَنْوِرُهُ ،
 ظَهَرَ أَمَامَ عَيْنِي حَارِيسُ الْمَرْزَقَةِ ،
 وَأَقْبَلَ عَلَيَّ يَتَحَسَّسُ جَنْبِي بِقُوَّةٍ ،
 ثُمَّ يَذْهَبُ بِي لِأَجْرِ الْبُعْرَاتِ ،
 أَوْ يَجْمَلُنِي أُدِيرُ عَجَلَةَ السَّاقِيَةِ ،
 أَوْ يَسْرِقُنِي لِيَكُنَّ أَلْفٌ بِالطَّاحُونِ .

أَخْرَجَ مِنَ الزَّرِيئَةِ مَعَ الشَّمْسِ ، وَاتَّبَعَ مَعَهَا : مِنْ مَشْرِقِهَا إِلَى مَغْرِبِهَا .
 أَغْلَبُ سَاعَاتِ النَّهَارِ بِطُولِهِ ، أَتَمَّهَا فِي لَفٍّ وَدَوْرَانٍ ، دُونَ انْقِطَاعٍ .
 بَوَيْ حِكْلَةً عَلَى شَاقٍ مُتَوَاصِلٍ فِي الطَّاحُونِ ، أَعَانِي مِنْهُ أَشَدُّ الْإِزْمَاقِ .
 إِنِّي أَرْجِعُ إِلَى الزَّرِيئَةِ ، آخِرَ النَّهَارِ ، وَأَنَا مَهْدُودٌ مَكْدُودٌ .
 أَنَا طَعَامِي الْتَزِيُّ ، فَلَا عِنَايَةَ بِتَطْيِيفِهِ ، أَوْ غَرْبَلَتِهِ ، أَوْ تَنْفِيفِهِ .
 لَا تَطْلُبُنِي أَحْسَدُكَ عَلَى حَقْلِكَ السَّيِّدِ ، فِي حَيَاتِكَ النَّاعِيَةِ الْمَرْقُوعَةِ .
 لَيْتَنِي - يَا صَاحِبِي - عِمَارًا بِمِثْلِكَ أَنْتَ ، أَيُّهَا الْحَيَوَانُ الْمَغْطُوطُ . .

حيلة العمار



دَلَّلَ الْعِمَارُ أَذَنَّهُ الطَّوِيلَتَيْنِ .
تَأَلَّمَ لِنَشْكْوَى سَاحِبِهِ الثَّوْرَ .
قَالَ لَهُ ، بَعْدَ أَنْ فَكَّرَ :
« أَلَيْسَ مِنْ حِيلَةٍ تُخَلِّصُكَ ؟
لَا تَرْضَ بِالَّذِي أَنْتَ فِيهِ .
حَتَّى مَتَى أَنْتَ مُسْتَسْلِمٌ ؟ »
الثَّوْرُ عَجِبَ لِقَوْلِ الْعِمَارِ ..
مَاذَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَصْنَعَ لِنَفْسِهِ ؟
أَيُّ حِيلَةٍ لَهُ يَقُومُ بِهَا ؟
لَا قُدْرَةَ لَهُ عَلَى عَمَلِ شَيْءٍ !

الْعِمَارُ لَمْ يَقْنَعْ بِأَنْ يَطْلُ الثَّوْرُ فِي حَالَتِهِ الْبَائِسَةِ الْمُهَيَّئَةِ أَلَيْ بِعِيَاهَا .
فَكَّرَ ، ثُمَّ قَالَ لِصَاحِبِهِ : « عِنْدِي لَكَ رَأْيٌ فِي مُعَالَجَةِ مُشْكِلَتِكَ التَّوْبَعَةِ .
سَأَعْرِضُ رَأْيِي عَلَيْكَ ، يَا سَاحِبِي الْكَرِيمُ ، وَأَنْتَ حُرٌّ فِي قَبُولِهِ ، أَوْ رَفْضِهِ .
الثَّوْرُ قَالَ : « لَا أَشْكُ فِي صِدْقِ مَوَدَّتِكَ ، وَخُلُوصِ نِيَّتِكَ . مَاذَا تَرَى ؟ »
الْعِمَارُ قَالَ : « عَلَيْكَ أَنْ تَتَّصِفَ بِالرَّضَا ، وَتَتَّظَاهَرَ لِلْحَارِسِ بِالضَّعْفِ .
اعْلَمْ أَنَّ الْحَارِسَ لَا يُرِيدُكَ إِلَّا قَوِيًّا مُعَاقٍ ، فَبِكَ قُدْرَةٌ عَلَى الْعَمَلِ .
إِذَا لَمْ يَعْبِدْكَ كَمَا يُرِيدُ ، تَرَكَكَ وَشَأْنُكَ ، وَمَضَى يَبْحَثُ عَنْ بَدِيلٍ .

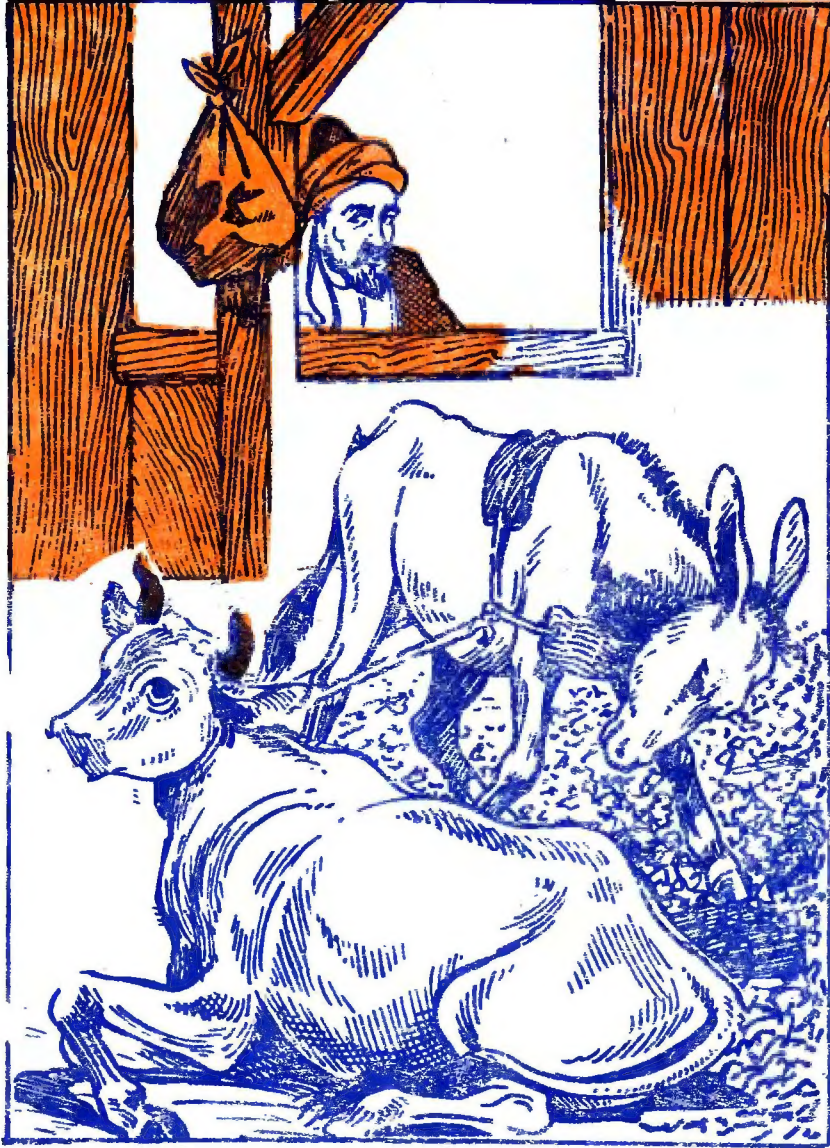
الجباني على نفسه



التَّوْرُ فَفَكَّرَ مَلِيًّا فِي الْأَمْرِ .
 افْتَنَعَ بِصَوَابِ ذَلِكَ الرَّأْيِ .
 تَضَنَّنَ الْمَرَضَ وَشِدَّةَ الضَّعْفِ .
 جَاءَ الْحَارِسُ فِي مَطْلَعِ الصَّبَاحِ .
 وَجَدَ التَّوْرَ عَاجِزًا عَنِ الْحَرَكَةِ .
 ذَهَبَ الْحَارِسُ إِلَى «عَمَّارٍ» .
 أَخْبَرَهُ بِأَنَّ التَّوْرَ مَرِيضٌ .
 «عَمَّارٌ» فَهِمَّ السَّرَّ الْخَفِيَّ .
 عَرَفَ سَرِيعًا حِيلَةَ تَوْرِ الْمَرْزُوعَةِ :
 التَّوْرُ نَقَذَ رَأْيَ صَاحِبِهِ الْحِمَارِ .

«عَمَّارٌ» قَالَ لِحَارِسِ الْمَرْزُوعَةِ : « أَتُرِكَ التَّوْرَ فِي الزَّرِيئَةِ ، حَتَّى يَبْصَحَ . »
 الْحَارِسُ قَالَ : « نَحْنُ مُخْتَاجُونَ فِي هَذَا الْيَوْمِ إِلَى كَدِّوْرِ الطَّاحُونِ . »
 «عَمَّارٌ» قَالَ : « أَخْرِجِ الْحِمَارَ مِنَ الزَّرِيئَةِ ، وَعَلِّقْهُ مَكَانَ التَّوْرِ . »
 حَارِسُ الْمَرْزُوعَةِ ذَهَبَ إِلَى الزَّرِيئَةِ ، وَأَخْرَجَ مِنْهَا الْحِمَارَ ، كَمَا أَرَادَ «عَمَّارٌ» .
 الْحِمَارُ وَجَدَ نَفْسَهُ مَسْوُوقًا بِيَدِ الْحَارِسِ إِلَى الطَّاحُونِ ، مُعْثَقًا فِيهِ ، لِيَدْوِرَهُ .
 قَالَ لِنَفْسِهِ ، وَهَوَّ يَدْوُرُ الطَّاحُونُ ، وَيَقْضِي أَشْأَمَ يَوْمٍ مَرَّ بِهِ فِي حَيَاتِهِ :
 « مَا لِي أَنَا وَلِلتَّوْرِ ؟ ! لِمَاذَا أَتَدْخُلُ فِي شَأْنِهِ ؟ أَنَا الْجَبَانِي عَلَى رُوحِي ! »

حَدِيثُ الْمَسَاءِ



عَادَ الْحِمَارُ فِي الْمَسَاءِ .
 كَانَ التَّمَبُّ قَدْ حَلَّ عَلَيْهِ .
 أَرْهَقَهُ طَوْلُ اللَّفِّ وَالِدَوْرَانِ .
 لَزِمَتْهُ بِجَانِبِ صَاحِبِهِ الثَّوْرُ .
 وَجَدَهُ فِي أَحْسَبِ حَالٍ :
 صَحِيجَ الْجِسْمِ ، مُرْتَاحَ الْبَالِ .
 الْحِمَارُ جَمَلَ يَقُولُ فِي نَفْسِهِ :
 « هَلْ أَرْضَى بِمَا حَصَلَ لِي ؟
 تَرَى مَاذَا يَحْدُثُ فِي غَدٍ ؟
 هَلْ أَسْتَمِرُّ أَدَوْرَ الطَّاحُونِ ؟ »

الْحِمَارُ فَكَّرَ فِي حِيلَةٍ يَتَخَلَّصُ بِهَا مِنَ الْوَرْطَةِ الَّتِي وَقَعَ فِيهَا الْيَوْمَ .
 الثَّوْرُ وَجَدَ صَاحِبَهُ الْحِمَارَ سَاهِمًا ، مَهْمُومَ النَّفْسِ : فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ يَسْأَلُهُ :
 « مَا لِي أُرَاكَ اللَّيْلَةَ عَلَى غَيْرِ مَا تَمَوَّدْتُ مِنْكَ ؟ أَخْبِرْنِي : مَاذَا يَشْغُوكَ ؟ »
 الْحِمَارُ لَمْ يَسْأَلْ أَنْ يُخْبِرَ صَاحِبَهُ ، بِأَنَّهُ دَوَّرَ الطَّاحُونُ ، طَوْلَ الْيَوْمِ ..
 قَالَ لِلثَّوْرِ : « اسْتَيْدَ لِلْخُرُوجِ مَعَ الْحَارِيسِ ، صَبَاحَ غَدٍ ، إِلَى التَّزْرِيعَةِ .
 عَلَيْكَ أَنْ تَنْشِطَ ، وَأَنْ تُؤَدِّيَ عَمَلَكَ ، كَمَا كُنْتَ تُؤَدِّيهِ قَبْلَ الْيَوْمِ .
 أَحْسَنُ لَكَ - يَا صَاحِبِي - أَنْ تُقْبَلَ نُصْحِي ، وَأَنْ تُنْقِذَ مَا أُسِيرَ عَلَيْكَ بِهِ ! »

نصيحة الحمار



الْتَوَرُ قَالَ لِصَاحِبِهِ الْحِمَارِ :
 « مَا هَذَا الَّذِي تَقُولُ ؟
 لَقَدْ قَذْتُ نَصِيحَتَكَ لِي .
 اسْتَرَحْتُ مِنْ عَنَاءِ الْعَمَلِ .
 كَيْفَ أَقْعُودُ إِلَيْهِ فِي غَدٍ ؟
 سَأُظَلُّ مُتَمَارِمًا بِضِمَّةِ أَيَّامٍ .
 الْحَارِسُ لَمْ يَشْكُ فِي أَمْرِي .
 لِمَ إِذَا غَيَّرْتَ رَأْيَكَ مَعِيَ ؟
 صَارِحْنِي بِحَقِيقَةِ مَا فِي نَفْسِكَ .
 لَا تَخَفْ عَنِّي أَيْ شَيْءَ ! »

الْحِمَارُ قَالَ لِصَاحِبِهِ التَّوَرُ : « لَقَدْ عَرَضْتُكَ لِلْأَذَى وَالتَّهْلَاكِ وَسُوءِ الْعَاقِبَةِ .
 أَنَا قَصَدْتُ مَصْلَحَتَكَ ، وَأَرَدْتُ أَنْ أَنْفَعَكَ ، وَلَكِنْ حَدَثَ التَّمَكُّنُ ! »
 التَّوَرُ قَالَ : « كَيْفَ تَقُولُ لِي ذَلِكَ ، وَأَنْتَ أَرَحْتَنِي مِنَ الْعَمَلِ الْمُضْنِيِّ ؟ »
 الْحِمَارُ قَالَ : « سَمِعْتُ صَاحِبَ الْمَرْعَةِ يَتَكَلَّمُ مَعَ الْحَارِسِ فِي شَأْنِكَ .
 سَمِعْتُهُ يَقُولُ لَهُ : « قَلْبُكَ أَنْ تَفْهَمَ حَالَةَ التَّوَرِ ، وَأَنْ تَتَبَيَّنَ أَمْرُهُ .
 إِذَا وَجَدْتَ التَّوَرَ - عَلَى حَالِهِ - مَرِيضًا غَدًا : فَأَخْضِرْ لَهُ الْجَزَارَ ، عَلَى الْفَوْرِ .
 خَيْرٌ لَنَا أَنْ نَذْبَحَهُ ، لِكَيْ نَسْتَفِيعَ بِهِ ، قَبْلَ أَنْ يَشْتَدَّ مَرَضُهُ ، وَيَهْلِكَ ! »

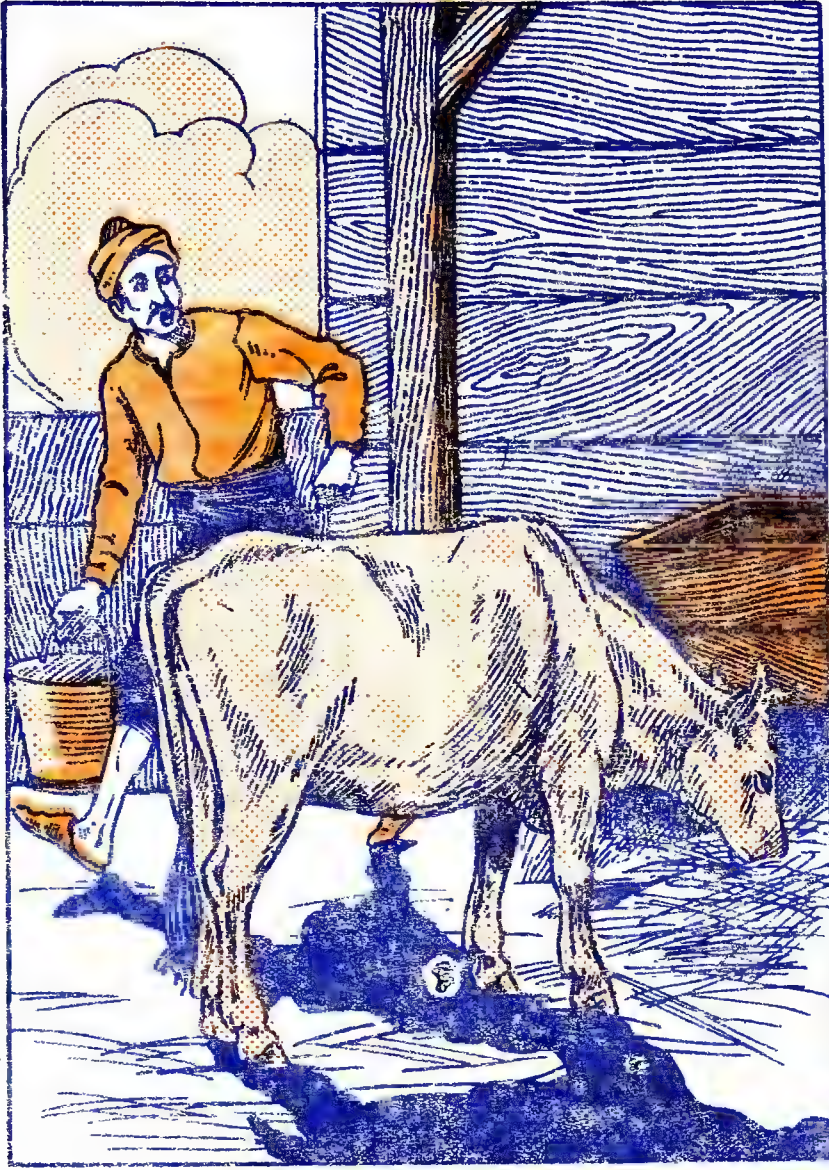
العودة إلى العمل



ارْتَمَبَ الثَّوْرُ وَمَا سَمِعَ
أَقْبَلَ عَلَى الْعِمَارِ يَقُولُ لَهُ :
« هَلْ يُنْفَذُ الْحَارِسُ الْأَمْرَ ؟ »
هَلْ يَدْعُو الْجَزَّارَ لِذَبْحِي ؟
الْعِمَارُ قَالَ لِصَاحِبِهِ الثَّوْرُ :
« نَعَمْ ، إِذَا وَجَدَكَ غَدًا مَرِيضًا .
إِذَا لَمْ تَخْرُجْ مَعَهُ إِلَى الْعَمَلِ :
هَلْ يُخَالِفُ صَاحِبَ الْمَرْزُوعَةِ ؟
إِنَّهُ صَاحِبُ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ .
كَلَامُهُ مَسْنُوعٌ دَائِمًا لَا يَرُدُّ . »

الْثَّوْرُ قَالَ لِصَاحِبِهِ الْعِمَارِ : « أَفِئْدَتِي بِرَأْيِكَ . بِإِذَا تَنَصَّحَ لِي أَنْ أَقْتَلَ ؟ »
الْعِمَارُ قَالَ لِصَاحِبِهِ الثَّوْرُ : « عَلَيْكَ أَنْ تَعُودَ إِلَى سَابِقِ عَهْدِكَ ، كَمَا كُنْتَ .
عَلَيْكَ أَنْ تُقْبَلَ عَلَى الطَّعَامِ الْمَقْدَمِ لَكَ بِشَهِيَّةٍ ، كَمَا كَانَتْ حَالُكَ مِنْ قَبْلُ .
حِينَئِذَا يَأْتِي الْحَارِسُ إِلَيْكَ صَبَاحَ غَدٍ ، عَلَيْكَ أَنْ تُقُومَ مَعَهُ إِلَى عَمَلِكَ فِي نَشَاطٍ . »
الْثَّوْرُ قَالَ لِصَاحِبِهِ الْعِمَارِ : « إِذَا لَمْ أَقْتُلْ ذَلِكَ ، سَأَقْتُلُ الْحَارِسَ إِلَى الْجَزَّارِ ؟
الْعَبَاةُ عَزِيزَةٌ عَلَيَّ وَالْعُمُرُ غَالِي عِنْدِي ، وَبِجِبِّ عَلَى أَنْ أَحْيِيَ حَيَاتِي مِنَ الْخَطَرِ .
لَوْ حَضَرَ الْحَارِسُ عِنْدِي الْآنَ ، لَكُنْتُ مَعَهُ قَوْرًا لِعَمَلٍ ، فِي اللَّيْلِ : »

السُّرُّ الْمَكْتُومُ



حَضَرَ الْحَارِسُ فِي الصَّبَاحِ
وَجَدَ الثَّورَ يَلْتَهُمْ مَعَامَةً .
لَمْ يُبْقِ مِنْهُ إِلَّا الْقَلِيلَ .
الثَّورُ أَظْهَرَ لِلْحَارِسِ نَشَاطَهُ .
فَامَ لِلَّهِ عَلَى الثَّورِ حِينَ رَأَاهُ
خَرَجَ مَعَهُ إِلَى الطَّاحُونِ .
أَدَارَ الطَّاحُونُ بِكَأْفِ قُوَّتِهِ .
عَجِبَ الْحَارِسُ مِنْ أَمْرِهِ .
ذَهَبَ إِلَى صَاحِبِ الْمَرْزَعَةِ
قَصَّ عَلَيْهِ شَأْنَ الثَّورِ النَّشِيطِ .

فَرِحَ صَاحِبُ الْمَرْزَعَةِ « عَمَّارٌ » ، بِنَجَاحِ حِيلَتِهِ الَّتِي اتَّخَذَهَا مَعَ ذَلِكَ الْعِمَارِ .
إِطْمَأَنَّ الْعِمَارُ بِأَنَّ الثَّورَ اسْتَمَعَ لِنَصِيحَتِهِ ، وَرَجَعَ - فِي مَعْمَرٍ - إِلَى سَابِقِ عَمَلِهِ .
« عَمَّارٌ » جَلَسَ فِي الْبَيْتِ مَعَ زَوْجَتِهِ « أَنْوَارُ » ، يَقْصُصُ عَلَيْهَا حِكَايَةَ الثَّورِ وَالْعِمَارِ .
« أَنْوَارُ » أَظْهَرَتْ لِزَوْجِهَا « عَمَّارٍ » أَنَّهَا مُشْفِقَةٌ عَلَى الثَّورِ الَّذِي يُدَوِّرُ الطَّاحُونَ .
طَلَبَتْ مِنْ « عَمَّارٍ » أَنْ يَرْفُقَ بِهِ فِي الْعَمَلِ ، فَوَعَدَهَا بِتَحْقِيقِ مَا طَلَبَتْهُ مِنْهُ .
مَأَلَتْهُ : « بِأَيَّةِ وَصِيلَةٍ اسْتَطَعْتَ مَعْرِفَةَ حِيلَةِ الثَّورِ ، حِينَ تَظَاهَرُ بِأَنَّهُ مَرِيضٌ ؟ »
أَجَابَهَا « عَمَّارٌ » : « هَذَا سِرٌّ مِنَ الْأَسْرَارِ ، لَا أَطْلُكَ عَلَيْكَ يَا « أَنْوَارُ » . »

مَرْزَعَةُ الدَّوَّاجِنِ



« أَنْوَارُ ، عَائِبَةٌ عَلَى زَوْجِهَا .
 لِمَاذَا هُوَ يُخْفِي عَنْهَا السِّرَّ ؟
 لِمَاذَا لَا تَعْرِفُ حَقِيقَتَهُ مِنْهُ ؟
 إِنَّمَا تَتَطَلَّعُ إِلَى مَمْرِقَتِهِ .
 لَمْ يَرْضَ أَنْ يُطْلِعْهَا عَلَيْهِ .
 إِنَّهُ مُصِرٌّ عَلَى السَّكْتِ !
 فِي الْفَقْدِ ، لَمْ تَخْرُجِ « أَنْوَارُ » .
 لَزِمَتْ حُجْرَتَهَا طَوْلَ النَّهَارِ .
 أَبَتْ أَنْ تُقَادِرَ الدَّارَ .
 لَمْ يَنْقُصْ بِذَلِكَ « عَمَّارُ » .

« أَنْوَارُ ، قَالَتْ لِنَفْسِهَا : « لِمَاذَا يَتْرَكُنِي زَوْجِي فِي حَيْرَةٍ وَاشْتِمَالٍ هَلَا ؟
 لِمَاذَا يَكْتُمُنِي عَنِّي حَقِيقَةَ هَذَا الْأَمْرِ ؟ أَلَسْتُ أَنَا أَهْلًا لِحِفْظِ السِّرِّ ؟ »
 كَانَ فِي حَقِيقَةِ نَيْتِ « عَمَّارِ » مَرْزَعَةُ دَوَّاجِنٍ وَاسِعَةٍ الْأَرْجَاءِ .
 فِي مَرْزَعَةِ الدَّوَّاجِنِ الْوَاسِعَةِ ، يَفْرَحُ دِيكَ وَاحِدٌ وَخَمْسُونَ دَجَاجَةً .
 « أَنْوَارُ » مِنَ الْخُشْمَةِ بِالْمَنَاقِبِ يَمْرُزَعَةُ الدَّوَّاجِنِ ، وَالْإِشْرَافِ عَلَيْهَا .
 فِي صَبَاحِ هَذَا الْيَوْمِ ، لَمْ تَخْرُجِ « أَنْوَارُ » إِلَى مَرْزَعَةِ الدَّوَّاجِنِ ، كَمَا ذَاتِهَا .
 طَرَفَ الدِّيكَ مَعَ الدَّجَاجِ يَنْتَظِرُونَ أَنْ تَخْشُرَ « أَنْوَارُ » ، وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَرَوْهَا .

الْبَحْثُ عَنِ «أَنْوَارِ»



«عَمَّارٌ» تَعَجَّبَ مِمَّا حَدَّثَ .
 «أَنْوَارٌ» فِي الْبَيْتِ مُتَشَكِّمَةٌ .
 لَزِمَتْ حُجْرَتَهَا ، فَلَمْ تَخْرُجْ .
 بَعَثَ إِلَيْهَا ، يَطْلُبُ حُضُورَهَا .
 أَرْسَلَتْ تَقُولُ : إِنَّا مُتَعَذِّرَةٌ .
 فَكَّرَ فِي مَرْزَعَةِ الدَّوَّاجِنِ :
 مَنْ يَزْعَى شَأْنَهَا الْيَوْمَ ؟
 لَا يَتْرُكُهَا دُونَ رِعَايَةٍ .
 لَا بُدَّ مِنَ النَّهَابِ إِلَيْهَا .
 مَنْ يَقُومُ بِهِذِهِ الْيَوْمَ ؟

«عَمَّارٌ» لَمْ يَشَأْ أَنْ يُرْسِلَ أَحَدًا نَحْوَهُ إِلَى مَرْزَعَةِ الدَّوَّاجِنِ ، لِكَيْ يَرْعَاهَا .
 لَمَّا ذَهَبَ إِلَى الْمَرْزَعَةِ ، وَجَدَ دِيكَ الدَّجَاجِ ، يَنْقُرُ بَعْضَ الدَّجَاجَاتِ .
 لَاحَظَ «عَمَّارٌ» أَنَّ الدِّيكَ يَنْقُرُ تِلْكَ الدَّجَاجَاتِ ، مَرَّاتٍ ، بِلا سَبَبٍ ؟
 «عَمَّارٌ» سَمِعَ دِيكَ الدَّجَاجِ ، يَقُولُ لِلْكَلْبِ «سَتَبِعِ اللَّيْلِ» ، بِجَانِبِهِ :
 «إِن تَنْظُرْنَا «أَنْوَارٌ» طَوِيلًا ، فَلَمْ تَرَهَا . إِذْهَبْ لِتَعْرِفَ : إِمَّاذَا لَمْ تَخْضَرْ ؟»
 ذَهَبَ «سَتَبِعُ اللَّيْلِ» ، وَرَجَعَ يَقُولُ : «هِيَ فِي حُجْرَتِهَا ، لَمْ تَخْرُجْ مِنْهَا .»
 دِيكَ الدَّجَاجِ أَخَذَ يَنْقُرُ الدَّجَاجَاتِ ، فِي قَسْوَةٍ وَعُتْفٍ ، وَاحِدَةً بَعْدَ وَاحِدَةٍ !

سَيِّطْرَةُ الدَّيْكَ

الدَّيْكَ قَالَ لـ « سَبِّحِ اللَّيْلَ » :
 « لِمَاذَا لَزِمْتَ « أَفْوَارِ » حُجْرَتَهَا !
 لِمَاذَا لَمْ تَخْضُرْ مِنَّا كَمَا دَتِيهَا ؟ »
 الدَّيْكَ أَتَفَشَّ ، وَهُوَ يَقُولُ :
 « أَنَا أَرْغَى خَمْسِينَ دَجَاجَةً ،
 لَا تَمْنِي لِي أَيُّ أَمْرِ .
 لَا تَقِيبُ وَاحِدَةً قَنَى .
 لَا بَدْ أَنْ تَسْتَأْذِنَ مِنِّي .
 أَنَا أَسَيِّطِرُ عَلَيْهَا كُلَّهَا .
 مِنْ دَائِمًا مُطِيعَةٌ لِي ! »



الْكَلْبُ « سَبِّحِ اللَّيْلَ » - بَعْدَ أَنْ سَمِعَ كَلَامَ الدَّيْكَ - قَالَ لَهُ ، مُعَاتِبًا :
 « لِمَاذَا أَنْتَ عَنِيفٌ هَكَذَا ؟ أَرَأَيْكَ تَنْقُرُ الدَّجَاجَاتِ دَائِمًا ، يَغَيِّرُ ذَنْبُهَا
 لِمَاذَا لَا تَكُونُ لَطِيفًا فِي مُعَامَلَتِكَ ، مِثْلَ صَاحِبِ الْمَرْزَعَةِ وَزَوْجَتِهِ ؟
 أَخْلَاقُهُمَا كَرِيمَةٌ ، لَا يَمْتَدِيَانِ عَلَى أَحَدٍ مِنْ إِنْسَانٍ أَوْ حَيْوَانٍ ، فِي أَيِّ مَكَانٍ .
 الدَّيْكَ الْمُسْتَفْضَى قَالَ : « صَاحِبُ الْمَرْزَعَةِ لَا يُعْجِبُنِي فِي تَصَرُّفَاتِهِ الْهَيَّاهُوتِ .
 أَرَأَهُ فِي سُلُوكِهِ لَا يُحِبُّ السَّيِّطْرَةَ عَلَى أَحَدٍ ، وَلَا يُرِيدُ قَرْضَ إِرَادَتِهِ بِالْقُوَّةِ ! »
 « سَبِّحِ اللَّيْلَ » قَالَ : « الْقُوَّةُ لَهَا مَوْضِعُهَا ، لَا تُسْتَعْمَلُ فِي الظُّلْمِ وَالْمَدْوَانِ . »

الْمَعَامَلَةُ بِالْحُسْنَى



الَّذِيكَ أَمَامَ « سَبْعِ اللَّيْلِ » .
 مَشْمُولُ الدَّهْنِ بِالْحَدِيثِ مَعَهُ .
 دَجَاجَةٌ أَقْتَرَبَتْ مِنَ الدَّيْكَ .
 تَقَرَّهَا الدَّيْكَ بِشِدَّةٍ وَقَسْوَةٍ .
 صَاحَ يَقُولُ لَهَا ، وَهُوَ غَضَبَانُ :
 « مَاذَا جَاءَ بِكَ إِلَى هُنَا الْآنَ ؟
 ابْغِدِي عَنِّي ، وَأَنَا أَتَسَكَّلُكُمْ ! »
 ابْتَسَدَتْ الدَّجَاجَةُ عَنْ الدَّيْكَ .
 جَعَلَتْ تُقَرِّقُهُ ، وَهِيَ مُتَأَلِّمَةٌ .
 رَجَعَتْ إِلَى الدَّجَاجِ شَاكِيَةً .

« سَبْعِ اللَّيْلِ » قَالَ لِذِيكَ الدَّجَاجِ ، يَلُومُهُ عَلَى هَذَا التَّصَرُّفِ الشَّيْءِ مِنْهُ :
 « لِمَاذَا تَرْضَى لِنَفْسِكَ أَنْ تُعَامِلَ دَجَاجَاتِكَ الْغَرِيزَةَ ، هَذِهِ الْمَعَامَلَةُ الْقَدِيطَةُ ؟
 حَاولِ أَنْ تَتْرَكَ ذَلِكَ السُّلُوكَ ، وَأَنْ تُعَامِلَ الدَّجَاجَاتِ بِالْحُسْنَى ، وَلَا تَغْتَفِ بِهَا . »
 ذِيكَ الدَّجَاجِ رَدَّ عَلَى « سَبْعِ اللَّيْلِ » بِصَوْتٍ عَالٍ ، يَقُولُ لَهُ :
 « أَنَا لَا أَتَسَامَعُ فِي مُعَامَلَاتِي . إِذَا غَضِبْتَ مِنِّي دَجَاجَةٌ ، عَاقَبْتُهَا فِي الْحَالِ . »
 « سَبْعِ اللَّيْلِ » قَالَ لَهُ : « عَالِجُ أُمُورِكَ دَائِمًا مَعَ مَنْ تُصَاحِبُ بِغَيْرِ الْقِسْوَةِ .
 الْأَفْضَلُ أَنْ تَكُونَ فِي حَيَاتِكَ لَطِيفًا مَحْبُوبًا ، لَا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا مَرْهُوبًا . »

الإحتفاظُ بالسِّرِّ



هَذَا هُوَ الْحَدِيثُ الَّذِي دَلَّ ،
 سَمِعَهُ فِي الْمَرْوَعَةِ « عَمَّارٌ » .
 فَكَّرَ لَحْظَةً فِي ذَلِكَ الْحِوَارِ .
 وَجَّعَ بِسُرْعَةٍ إِلَى الدَّارِ .
 كَانَ الْوَقْتُ مُنْتَصَفَ النَّهَارِ .
 أَقْبَلَ عَلَى حُجْرَةٍ « أَنْوَارَ » .
 وَجَدَهَا فِي الْحُجْرَةِ جَالِسَةً .
 قَالَ لَهَا ، وَمَلَامِعُهُ عَابِسَةٌ :
 « أَتُرِيدِينَ أَنْ تَتْرَفِي السِّرَّ ؟
 أَنْ تَمْلِكِي حَقِيقَةَ الْأَمْرِ ؟ »

« أَنْوَارُ » رَفَعَتْ بَصَرَهَا تَتَطَلَّعُ إِلَى زَوْجِهَا « عَمَّارٍ » ، وَقَالَتْ لَهُ بِاسْمَةٍ :
 « حَقًّا ، أُرِيدُ أَنْ أُطْلِعَ مِنْكَ عَلَى ذَلِكَ السِّرِّ ؛ وَلَكِنْ لِمَاذَا أَنْتَ عَابِسٌ ؟ »
 « عَمَّارُ » قَطَّبَ جَبِينَهُ ، ثُمَّ مَلَأَهَا رَأْسُهُ ، وَقَالَ لِزَوْجَتِهِ « أَنْوَارَ » :
 « أَبُوحُ لَكَ بِالسِّرِّ ، إِذَا أَصْرَرْتَ عَلَى طَلْبِهِ ، ثُمَّ لَا أَذْرِي مَا يَحْدُثُ لِي !
 السِّرُّ عَرَفْتُهُ مِنْ سَاحِرٍ قَادِرٍ . فَإِنْ بَخْتُ بِهِ ، لَمْ آمَنْ أَنْ يَتَأَنَّى مَكْرُوهٌ . »
 « أَنْوَارُ » أَنْزَعَجَتْ ، وَأَسْرَعَتْ مُنْصِبُكَ بِكَتِفِ زَوْجِهَا بِقُوَّةٍ ، وَتَقُولُ لَهُ :
 « لَا تَبْعُ بِسِرِّكَ . أَكْثَرُهُ عَنِّي . حَيَاتُكَ أَغْلَى مِنْ كُلِّ شَيْءٍ عِنْدِي ! »

لُئْلَةُ الْحَيَوَانِ



« أَنْوَارُ » رَضِيَتْ عَنْ « عَمَّارٍ » .
 عَدَلَتْ عَنْ أَنْ تَعْرِفَ الْأَسْرَارَ .
 « عَمَّارُ » قَالَ لِزَوْجَتِهِ « أَنْوَارُ » :
 « لَيْسَ - فِي الْحَقِيقَةِ - بِرَّ .
 وَكَذَلِكَ لَيْسَ هُنَاكَ سِحْرٌ .
 سَأَكْشِفُ لَكَ جَلِيلَةَ الْأَمْرِ .
 الْفَضْلُ فِي ذَلِكَ لِإِعْمَالِ الْفِكَرِ .
 بِالْعَقْلِ عَرَفْتُ حِيلَةَ هَذَا الثَّوْرِ .
 إِنْتَبِهِ يَا « أَنْوَارُ » لِمَا أَقُولُ ،
 لِكُنِّي يَرْتَاحَ بِاللَّكِّ الْمَشْفُوقِ . »

« أَنْوَارُ » تَعَجَّبَتْ مِنْ كَلَامِ زَوْجِهَا « عَمَّارٍ » ، حِينَ سَمِعَتْهُ ، وَقَالَتْ لَهُ :
 « أَكَاذُ لَا أَصَدِّقُ مَا أَسْمَعُهُ الْآنَ ! أَخْبِرْنِي بِمَا عِنْدَكَ يَا زَوْجِي الْغَرِيبَ . »
 « عَمَّارُ » أَبْتَسَمَ لِزَوْجَتِهِ ابْتِسَامَةً رَقِيقَةً ، وَرَبَّتْ كَتِفَهَا ، وَقَالَ لَهَا :
 « الَّذِي يَسْتَمِيلُ فِطْنَتَهُ ، وَيَدَقُّ مُلَاحَظَتَهُ ، يَفْهَمُ الْكَثِيرَ مِمَّا يَخُوفُ عَلَيْهِ .
 مَنْ يُرَاقِبُ الْحَيَوَانَاتِ وَالطَّيُورَ فِي أَصْوَاتِهَا ، وَحَرَكَاتِهَا ، وَتَصَرُّفَاتِهَا : يَفْهَمُ لُغَاتِهَا . »
 « أَنْوَارُ » أَفْجَبَتْ بِمَا أُرْسَدَمَا إِلَيْهِ زَوْجُهَا « عَمَّارُ » ، وَقَالَتْ لَهُ فَرِحَةٌ :
 « سَأَحَاوِلُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَكَ : أَفْهَمُ لُئْلَةَ الْحَيَوَانِ ، كَمَا فَهَمْتُ لُئْلَةَ الْإِنْسَانِ . »

(يُجَاب - مِمَّا فِي هَذِهِ الْحَكَايَةِ - عَنِ الْأَسْئَلَةِ الْآتِيَةِ) :

- ١ - لماذا كانت تستفيدُ « شَهْرَزَادُ » من حِكَايَاتِ أَبِيهَا : « آزَادَ » ؟
- ٢ - ماذا سَمِعَ « عَمَّارُ » حين اقْتَرَبَ مِنَ الزَّرْبَةِ ؟ وماذا عَرَفَ ؟
- ٣ - لماذا كان الثَّوْرُ يَحْسُدُ الحِمَارَ عَلَى حَيَاتِهِ فِي الْمَزْرَعَةِ ؟
- ٤ - بماذا وَصَفَ الثَّوْرُ حَيَاتَهُ ، وَعَمَلَهُ ، وَطَبَاقَهُ ؟
- ٥ - ماذا دار بين الثَّوْرِ والحِمَارِ مِنْ حِوَارٍ ؟ وبماذا نَصَحَ لَهُ الحِمَارُ ؟
- ٦ - ماذا طَلَبَ « عَمَّارُ » مِنْ حَارِسِ الْمَزْرَعَةِ ؟ وماذا قَالَ الحِمَارُ لِنَفْسِهِ ؟
- ٧ - بماذا نَصَحَ الحِمَارُ لِلثَّوْرِ ؟
- ٨ - ما هِيَ الحِيلَةُ الَّتِي لَجَأَ إِلَيْهَا الحِمَارُ لِلْخَلَاصِ مِنْهُ ؟
- ٩ - لماذا عَزَمَ الثَّوْرُ عَلَى تَنْفِيذِ نَصِيحَةِ الحِمَارِ ؟
- ١٠ - ماذا أَظْهَرَتْ « أَنْوَارُ » لَزَوْجِهَا « عَمَّارُ » حِينَ أَخْبَرَهَا بِنَجَاحِ حِيلَتِهِ ؟ وماذا طَلَبَتْ مِنْهُ ؟
- ١١ - ماذا فَعَلَتْ « أَنْوَارُ » لَمَّا أَخْفَى عَنْهَا زَوْجُهَا سِرَّ مَعْرِفَتِهِ لِحِيلَةِ الثَّوْرِ ؟
- ١٢ - ماذا طَلَبَ « دَيْكُ الدَّجَاجِ » مِنَ الْكَلْبِ « سَبْعَ اللَّيْلِ » ؟ وماذا صَنَعَ « دَيْكُ الدَّجَاجِ » مَعَ الدَّجَاجَاتِ ؟
- ١٣ - ماذا دارَ بَيْنَ الدَّيْكِ وَالْكَلْبِ مِنْ حَدِيثٍ حَوْلَ الْعُنْفِ وَاللُّطْفِ فِي الْمُعَامَلَةِ ؟
- ١٤ - لماذا نَقَرَ الدَّيْكُ الدَّجَاجَةَ ؟ وماذا قَالَ لَهُ الْكَلْبُ ؟ وبماذا نَصَحَ لَهُ ؟
- ١٥ - لماذا كَتَمَ « عَمَّارُ » السِّرَّ عَنْ زَوْجَتِهِ « أَنْوَارُ » ؟ ولماذا طَلَبَتْ مِنْهُ أَلَّا يَبْشُرَ بِهِ ؟
- ١٦ - ما هِيَ حَقِيقَةُ السِّرِّ الَّتِي كَتَمَهُ « عَمَّارُ » ؟ وماذا قَالَتْ لَهُ « أَنْوَارُ » ؟

بتمه كامل كييلاني

البيت الجديد
الأرنب العاصي
قاضي الغابة

حبة التوت
حارسة النهر
بطولة سوسنة

Bibliotheca Alexandrina



0287022

مطبعة الكيلاني : تطلب من مكتبة الكيا

٢٨ شارع البسـ
باب اللوق

٢٢ شارع غيط العدة / باب الخلق
المتفرع من شارع حسن الأكبر